ترجمة

دُورُسٌ أَوَلِيَّةٌ حَولَ الحُرُوبِ التَّقْلِيدِيَّةِ مُسْتَفَادَةٌ

مِنَ الغَزْوِ الرُّوسِيِّ لأوكرَانْيَا

بَيْنَ شُبَاطٍ وتَمُوز 2022

ترجمة: مركز الخطابي للدراسات - كانون الثاني / يناير 2023

المصدر: المعهد الملكي للخدمات المتحدة (RUSI)

دُورُسٌ أَوَلِيَّةٌ حَولَ الحُرُوبِ التَّقْلِيدِيَّةِ مُسْتَفَادَةٌ

مِنَ الغَزْوِ الرُّوسِيِّ لِأُوكرَانْيَا

بَيْنَ شُبَاطٍ وتَمْوُز 2022

المصدر: المعهد الملكي للخدمات المتحدة (RUSI)

تشرين الثاني / نوفمبر 2022

ترجمة مركز الخطابي - كانون الثاني / يناير 2023

المعهد الملكي: مركز أبحاث بريطاني مستقل يعمل في مجال البحوث الدفاعية والأمنية المتطورة.

أتاحَ لنا الغزو الروسي لأوكرانيا في 24 فبراير 2022 فرصةً لا تقدر بثمن لتقييم قدرات الجيش الروسي وانعكاسات القدرات المطوَّرة على الحرب الحديثة. تفتقر العديد من الأحكام المطلقة حول هذه المسألة للبيانات الداعمة أو الفهم الدقيق للتخطيط العملياتي الأوكراني وصناعة القرار. ولكي نضمن أن تكون الدروس المستفادة من الحرب مبنية على أسس واضحة، نسعى من خلال هذا التقرير إلى تحديد الدروس الرئيسية المستفادة اعتمادًا على البيانات العملياتية التي جمعتها هيئة الأركان العامة الأوكرانية من العمليات القتالية بين شهري شباط وحزيران من سنة 2022. ولأنه لا يمكن نشر هذه البيانات للعموم حتى الآن، فإن هذه الورقة تُعَدُّ شهادةً على الأحداث وليست دراسةً أكاديميةً، إذ أنها غير مكتملة نظرًا لضرورات الأمن العملياتي.

خططت روسيا لغزو أوكرانيا خلال عشر أيام واحتلالها تمهيدًا لضمها بحلول أغسطس 2022، واقتضت خطتها مسبقًا السرعة في الحركة وخداع القوات الأوكرانية لإبقائها بعيدة عن كييف، ما يساعد بالسيطرة السريعة على العاصمة. نجحت خطة الخداع الروسية إلى حد كبير وحقق الروس تقدمًا كبيرًا شمال كييف، لكن الأمن العملياتي الروسي ذاته الذي مكّن الروس من خداع الجيش الأوكراني أضعف استعداد الجيش الروسي على المستوى التكتيكي لتنفيذ الخطة بفعاليَّةٍ.

افتقرت الخطة الروسية للخيارات البديلة، ونتيجةً لذلك وجدت القوات الروسية نفسها تتراجع بشكل مستمر أمام تحرك القوات الأوكرانية بعد أن فشل الهجوم السريع في تحقيق النتائج المرجوة. ورغم هذا التراجع، أعادت القوات الروسية التركيز على دونباس وحققت نجاحات مختلفة هناك خاصة بعد أن استُنزِفَت ذخيرة القوات الروسية بشكلٍ كبيرٍ، لكن هذه النجاحات تباطأت أمام تصميم القوات الأوكرانية رغم افتقارها للقدرات. واعتبارًا من نيسان، شكل الغرب العمق الإستراتيجي لأوكرانيا، وانتزعت القوات الأوكرانية زمام المبادرة من القوات الروسية بعد أن هددت الصواريخُ بعيدةُ المدى الخطوطَ اللوجستيةَ الروسيَّةَ.

برز الضعف التكتيكي لدى الجيش الروسي خلافًا لتوقعات العديد من المراقبين داخل وخارج أوكرانيا وروسيا. لكن أنظمة الأسلحة الروسية أثبتت فعاليتها الكبيرة كما أثبتت الوحدات الروسية عالية التدريب والخبرة أن لدى الجيش الروسي إمكانات عسكرية كبيرة، لكن أوجه القصور في التدريب وسوء توظيف القوات منعت الجيش الروسي من استثمار هذه القدرات. بالنظر إلى خصوصيات الحملة الروسية، ثمة خمسة مجالات رئيسية يجب مراقبتها لندرك ما إذا كان الجيش الروسي يحرز تقدمًا في حل المشاكل التي عانى منها، على أن تُستخدم هذه المجالات لتقييم القوة القتالية الروسية مستقبلًا:

1. يعمل الجيش الروسي حاليًا وفق تسلسل هرمي الأولوية الكبرى فيه للقوات البرية، فيما يخضع الجيش ككل للوحدات الخاصة ما ينعكس سلبًا على مستوى أداء أقسام الجيش الأخرى.
2. منظومة القيادة لدى الجيش الروسي ضعيفة للغاية، فرغم أنها تنشئ تشكيلات أسلحة مدمجة إلا أنها تفتقر إلى عنصر القيادة الصغرى التي تربط بين هذه الوحدات.
3. تعجز القوات الروسية عن استدراك فشلها وتغيير أساليبها ما لم تتبدل الأوامر من القيادة العليا، وتبرز هذه المشكلة لدى القوات البرية والبحرية أكثر منها لدى القوات الجوية.
4. من السهل خداع الجيش الروسي لافتقاره إلى القدرة على دمج المعلومات سريعًا، كما تفضل القيادة عدم تزويد الوحدات الميدانية بالأطر اللازمة لتطبيق التعليمات، فضلًا عن فشو ظاهرة انعدام الدقة في التقارير.
5. كثيرًا ما تكون القوات الجوية معرضة لاستهداف القوات البرية الصديقة عن طريق الخطأ، فأنظمة الحرب الإلكترونية والقدرات الأخرى نادرًا ما تنجز مهامها بدقة فيما تبدو تدابير تمييز الصديق من العدو والسيطرة غير كافية ما يمنع من تكامل القدرات العسكرية مع بعضها البعض ولذا تُستخدَم تباعًا على مراحل.

إلى جانب تقييم القوات الروسية، ثمة دروس مهمة يمكن استخلاصها من الحرب من الجيوش البريطانية وغيرها من جيوش الناتو، وأهمها:

- سيكون من الممكن في الوقت المناسب توسيع هذه الدراسة لتشمل المرحلة اللاحقة من الحرب التي انتقلت فيها القوات الأوكرانية للعمليات الهجومية. تستهلك القوات الأوكرانية الآن الكثير من الذخيرة وتعتمد على الشركاء الدوليين للحصول على المعدات، ولذا فمن المهم أن يستخلص هؤلاء الشركاء الدروس المناسبة من الحرب استعدادًا لردع التهديدات المستقبلية ودعم أوكرانيا بطريقة أفضل. إن انتصار أوكرانيا ممكن لكنه يتطلب قتالًا عنيفًا، ومع الدعم المناسب يمكن للجيش الأوكراني أن ينتصر.

- لا توجد مخابئ آمنة في الحرب الحديثة، فالعدو قادرٌ على توجيه الضربات في عمق العمليات.

- يعتمد النصر في الحرب الحديثة على تبديد مخزونات الذخيرة وتشتيت القيادة والسيطرة واستهداف وُرَشِ الصيانة ومرابض الطائرات. نجحت أوكرانيا في تجنب الموجة الأولى من الهجوم الروسي عبر تفريق ترساناتها وطائراتها ودفاعاتها الجوية. وفي المقابل، نجح الروس في الاشتباك مع 75٪ من مواقع الدفاع الثابتة خلال الـثماني والأربعين ساعةً الأولى من الحرب. أضف أن إنشاء مقر قيادة في مبنى مدني لا يكفي لجعله آمنًا. على الجيش البريطاني أن يأخذ في الاعتبار ضعف سيطرة القيادة العليا، وعلى سلاح الجو الملكي النظر في عدد مجموعات قطع التبديل القابلة للنشر المتوفرة لديه ليستطيع تفريق أساطيله.

- تتطلب العمليات القتالية مخزونات أولية كبيرة مع قدرة أكبر على التموين. ورغم الدور الكبير الذي لعبته الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات عمومًا إلا أن القوات الأوكرانية أعاقت محاولة روسيا للاستيلاءَ على كييف باستخدام نيران مكثفة من لواءين من المدفعية. لم يكن الفارق العددي بين المدفعية الروسية والأوكرانية كبيرًا في بداية الحرب في ظل ألفين وأربعمئة وثلاث وثلاثين قطعة مدفعية روسية مقابل ألف ومئة وست وسبعين أوكرانية، وثلاثة آلاف وخمسمئة وسبعة وأربعين صاروخًا روسيًا متعدد الإطلاق مقابل ألف وستمئة وثمانين أوكرانيًا.

فقد حافظ الجيش الأوكراني على تكافؤ مدفعيته مع المدفعية الروسية خلال الشهر والنصف الأُوَل، ثم بدأ مخزون الذخائر يتراجع لدى الأوكرانيين. وبحلول يونيو، بلغ مستوى النيران الروسية عشرة أضعاف النيران الأوكرانية. من الواضح أنه لا توجد دولة في حلف الناتو- ما خلا الولايات المتحدة- تمتلك مخزون أسلحة أولي كافٍ للقتال، أو قدرة صناعية تلبي احتياجات عمليات واسعة النطاق، لذا يجب استدراك هذا القصور للحفاظ على مصداقية الردع، وهذه مشكلة يعاني منها أيضًا سلاح الجو الملكي والبحرية الملكية.

- تُعَدُّ المسيَّرات الجوية والأنظمة المضادة لها ضرورية في جميع أقسام الجيش وعلى كافة المستويات. ورغم الأهمية الكبيرة للقدرة التنافسية من خلال توفير الوعي بالأوضاع، إلا أن 90 ٪ من أنظمة الطائرات المسيَّرة مفقودة. فبالنسبة لمعظم الوحدات يجب أن تكون الطائرات المسيَّرة زهيدة الثمن، كما يجب أن تكون أساسية لدى الوحدات البرية لتعزيز قدراتها على المراقبة والاستطلاع. أما الأداة الأساسية المضادة للطائرات المسيَّرة فهي الحرب الإلكترونية، والتي يجب أن تكون قادرة على كشف وجود الطائرات المسيَّرة كضرورة تكتيكية. بالنسبة للبحرية الملكية، تعد الأنظمة المضادة للمسيَّرات أمرًا بالغ الأهمية لحماية السفن العاملة خارج نطاق الحماية. وبالنسبة لسلاح الجو الملكي البريطاني، فإن توفير الاستشعار عن بعد لتحديد موقع الطائرات المسيَّرة وتحييدها أمر بالغ الأهمية ما يتيح إعطاء الأولوية للموارد الدفاعية على المحاور اللازمة.

- على القوات العسكرية أن تحقق عامل الدقة، فبالإضافة للكفاءة الكبيرة في التأثيرات التي تسببها، تسمح الدقة بالحد من الأعباء اللوجستية للقوات ما يساعدها أكثر على البقاء في أرض المعركة. لكن الأسلحة الدقيقة نادرة وبإمكان الحرب الإلكترونية هزيمتها. تبرز أهمية الحرب الالكترونية لتمكين الأسلحة المختلفة من العمل بالسرعة الملائمة، وذلك عبر الهجوم والحماية وتحديد الاتجاه، ما يجعلها عنصرًا حاسمًا في عمليات الأسلحة المشتركة الحديثة.

- يعد تسلسل النيران لتعطيل الحرب الإلكترونية وإحداث فرص لتأثيرات الدقة أمرًا بالغ الأهمية ويحتاج تدريبات مكثفة. ففي الحرب الحديثة من الصعب تحييد الأسلحة الكهرومغناطيسية، لكنها تتعطل باستمرار، وهنا على القوات أن تكتسب ميزة تتقدم بها على الحرب الالكترونية.

- النسبة للقوات البرية، تزداد صعوبة التخفي والتمويه في ظل وجود أنظمة المراقبة والأقمار الصناعية الحديثة المتعددة على المستوى التكتيكي في ساحة المعركة الحديثة. وغالبًا ما يكون الانتشار عاملًا مساعدًا على تجنب الاستهداف والحد من تأثيره عبر التحرك بسرعة كافية لتعطيل نيران العدو وتجنب الاشتباك، أو عبر الدخول في تحصينات دفاعية صلبة. تعزز التحصينات الفردية (كالحفر الفردية مثلًا) القدرة على البقاء على قيد الحياة، ولكنها تبقى معرضةً للاستهداف من النيران الدقيقة والذخائر المخصصة لهذه التحصينات. وبدلاً من ذلك، يجب أن تُعطى الأولوية للانتشار الصحيح مع التجمع فقط في ظل الظروف المواتية والقدرة على تقديم دعم متبادل يتجاوز النطاق البصري بين الوحدات. كما يجب أن تعطى الأولوية للحركة كعنصر حاسم في بقاء الوحدات على قيد الحياة.

alkhattabirw